The Political and Military Origins of Bjana Andalusian City

Prof. Dr. Sabah Khabut Azeez Saeed
sabahkhabut@coart.uobaghdad.edu.iq
By: Ahmed Kadhim Owaid
Owaid_Ahmed@yahoo.com
University of Baghdad/ College of Arts - Department of history

DOI: 10.31973/aj.v3i139.2285

Abstract:

The Iberian Peninsula was certainly distinguished and was known for its long coasts on the Mediterranean Sea and the Atlantic Ocean and from its three sides to the east, south and west, and this unique location made it in constant danger and naval attacks at different times. These threats were not ignored by both the Iberian Peninsula rule, both before and after the Islamic conquest. This is evidenced by the spread of many naval bases in Tartousa, Dania, Seville, Tarkouna, the island of Green and Bjana, and other coastal cities. Therefore, after their conquest of the Iberian Peninsula These rules and the role of ancient industry.

And as long as faith in the mind - the fact that the driving force for building and upgrading the science - a way for it is necessary to activate all the material and legal requirements, and to activate, to achieve this goal through the guidance of the events experienced by the city of Bijana, and the prospect of political events, , And from this philosophical justification for the events of Bjana, we seek to articulate the quality of the policy pursued by the princes in the dissolution of the history of Bjana politically by muzzling the community which was originally called for autonomy and independence from Cordoba.

Keywords: Iberian Peninsula, Bejana city, politics, wars.

النشأة السياسية والعسكرية لمدينة بَجَّانَة الأندلسية حتى اضمحلالها

أ.د. صباح خابط عزيز سعيد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم التاريخ
sabahkhabut@coart.uobaghdad.edu.iq

الباحث: احمد كاظم عويد
جامعة بغداد/ كلية الآداب
قسم التاريخ
Owaid_Ahmed@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

من المؤكد أن شبه الجزيرة الإيبيرية قد تميزت واشتهرت بسواحلها الطويلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ومن جهاتها الثلاث شرقًا وجنوبًا وغربًا، وهذا الموقع المتميز جعلها في خطر دائم وهجمات بحرية وبأوقات مختلفة. ولم يغفل هذه المخاطر المتوقعة كل من حكم شبه الجزيرة الإيبيرية سواء قبل الفتح الإسلامي أم بعده، والدليل على ذلك انتشار القواعد البحرية الكثيرة في طرطوشة ودانية وإشبيلية وطركونة والجزيرة الخضراء وبَجَّانة، وغيرها من المدن الساحلية، لذلك اعتمد المسلمون بعد فتحهم لشبه الجزيرة الإيبيرية على هذه القواعد ودور الصناعة القديمة.

وطالما يكون الإيمان بالعقل – لكون القوة الدافعة للبناء والارتقاء بالعلم – سبيلاً لما يكون من اللازم تفعيل كل المستلزمات المادية والاعتبارية ، وتنشيطاً ، لتحقيق هذا الهدف من خلال الاسترشاد بالأحداث التي مرت بها مدينة بَجَّانة ، واستشراف الأحداث السياسية لها، لكون المعمول سياسيا هي الحروب والاستطرادات السلطوية ، ومن هذه المقدَّمة الفلسفية التبريرية لأحداث بَجَّانة، نسعى في بيان نوعية السياسة التي انتهجها الأمراء في تذويب تاريخ بَجَّانة سياسياً من خلال تكميم مجتمعها الذي كان أصلاً مطالبا بالحكم الذاتي والاستقلال عن قرطبة.

الكلمات المفتاحية: شبه الجزيرة الإيبيرية، مدينة بَجَّانة، السياسية، الحروب.

المقدمة:

من المؤكد أن شبه الجزيرة الإيبيرية قد تميزت واشتهرت بسواحلها الطويلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ومن جهاتها الثلاث شرقا وجنوبا وغربا، وهذا الموقع المتميز جعلها في خطر دائم وهجمات بحرية وبأوقات مختلفة. ولم يغفل هذه المخاطر المتوقعة كل من حكم شبه الجزيرة الإيبيرية سواء قبل الفتح الإسلامي أم بعده، والدليل على ذلك انتشار القواعد البحرية الكثيرة في طرطوشة ودانية وإشبيلية وطركونة والجزيرة الخضراء وبَجَّانة (الإدريسي، ١٩٨٩م، ص ٥٥؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٦م، ص ص ١٥٩، ٢٥٧، ٢٥٩؛ الحميري، ١٩٨٤م، ص ص ٧٩، ٢٢٣، ٢٣٢) (Al-Idrisi, 1989, p. 55; Yaqut

al-Hamawi, 1996, pp. 159, 257, 259; Al-Humairi, 1984, p. 79, 223, 232)، وغيرها من المدن الساحلية، لذلك اعتمد المسلمون بعد فتحهم لشبه الجزيرة الإيبيرية على هذه القواعد ودور الصناعة القديمة (الحميري، ١٩٨٤م، ص ٥١١؛ العبادي، د.ت، ص ٢٤٦ وما بعدها؛ المجالي، ١٩٩٥م، ص ١٧٠ وما بعدها) (Al-Humairi, 1984, p. 511; Al-Abadi, D.T., p. 246 and beyond; Al-Majali, 1995, p. 170 and beyond).

وطالما يكون الإيمان بالعقل – لكون القوة الدافعة للبناء والارتقاء بالعلم – سبيلاً لما يكون من اللازم تفعيل كل المستلزمات المادية والاعتبارية، وتنشيطاً، لتحقيق هذا الهدف من خلال الاسترشاد بالأحداث التي مرت بها مدينة بَجَّانة، واستشراف الأحداث السياسية لها، لكون المعمول سياسيًا هي الحروب والاستطرادات السلطوية، ومن هذه المقدَّمة الفلسفية التبريرية لأحداث بَجَّانة، نسعى في بيان نوعية السياسة التي انتهجها الأمراء في تذويب تاريخ بَجَّانة سياسياً من خلال تكميم مجتمعها الذي كان أصلاً مطالبا بالحكم الذاتي والاستقلال عن قرطبة.

أولاً: بداية التكوين:

في منتصف القرن الثّالث الهجري / التاسع الميلادي، ولا نمتلك معلومات عن السنة بالتحديد، بادر بعض الرجال عملهم الرسمي وهو الإبحار ومن أصول أندلسية، أن يحطوا رحالهم في مرسى قرطاجنة الحلفاء، يسمى في المصادر الإسلامية اشكوبرش (البكري، ١٩٩٢م، ص ٧٥٥) (Al-Bakri, 1992, p. 755) وأقاموا فيه سنوات عدة، متمددين جنوبا على طول الساحل الأندلسي، حتى وصلوا قرب مصب وادي بَجَّانة (نهر اندرش)، وبعد استئذان الأمير محمد بن عبد الرحمن، أسسوا مدينة بَجَّانة وإلى هذا أشار ابن حيان بقوله: " خاطب البحريون الذين اختطوا مدينة بَجَّانة بالساحل القبلي واتخذوها قاعدة لهم وفرضه لأهل العدوة من تلقائهم عملوا ذلك في آخر أيام الأمير محمد" (ابن حيان، ١٩٧٣م، ص ٥٣) (Ibn Hayyan, 1973, p. 53)، وذلك سنة ٢٧١هـ / ٨٨٤م وحينئذ أُبتنيت الحصون حولها وعمرت احسن عمارة (الرشاطي، ١٩٩٠م، ص ٢٩؛ الإشبيلي، ١٩٩٠م، ص ١١٠) (Al-Rashati, 1990, p. 29; Al-Ishbili, 1990, p. 110).

حاول البحريون أن تكون مدينتهم تماما مثل قرطبة وبناياتها، وعندما جهزت أصبحت منطلقا لنشاطات عديدة (الحميري، ١٩٨٤م، ص ٨٠) (Al-Humairi, 1984 AD, p. 80)، وعندما ولي الأمير عبد الله (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨- ٩١٢م) الأمير عبد الله: هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل. كان إمارته خمسا وعشرين وسنة وخمسة عشر يوما، يكنى بأبي محمد، أمه أم ولد اسمها عثار وقيل أشار،

وفـي أيامـه امـتلأت الأنـدلس بـالفتن. (ابـن الفرضـي، ٢٠٠٦م، ص١٨-١٩؛ الحميـدي، ٢٠٠٤م، ص٢٥-٢٦؛ الضبي، ٢٠٠٧م، ص ٢٥) (Ibn Al-Fadhi, 2006, pp. 18-19; Al-Hamidi, 2004, pp. 25-26; Al-Dhabi, 2007, p. 25) طلبوا منه هو الآخر إقرار واليهم عليهم، وإباحتهم البناء حول قصبتهم، وإلى هذا أشار ابن حيان (ابن حيان، ١٩٧٣م، ص ٥٣) (Ibn Hayyan, 1973, p. 53) بقوله: " فكتبوا إلى الأمير عند جلوسه في الخلافة بعد يسألونه إقرار واليهم عليهم وإعفاءهم من غيره وإباحتهم البنيان حوالي قصبتهم بَجَّانة والتوسع في أعراضها لتكاثر الناس عندهم فأجابهم إلى ما سألوه من ذلك فأوسعوا الاختطاط بأرض بَجَّانة صدر خلافة عبد الله حتى اتخذوا بها عشرين حصنا مثل وادي بَجَّانة والحامة والخابية وبرشانة وعالية وبني طارق وحصن ناشر وغيرها حموها وأوطنوها هم ومن نزل بهم وجاءهم من الناس من كل جانب فآمنوا عندهم وكثروا ببلدهم " ويضيف ابن الفرضي (ابن الفرضي، ٢٠٠٦م، ص ١٣٦) (Ibn Al-Fadhi, 2006, p. 136) أن ناحية البَراجِلَة، التي تقع في وادي آش بكورة البيرة، من عمل بَجَّانة.

وهنا نجد نوع من الغرابة في النهج السياسي للمدينة، على أن تتحول الصناعة البحرية لهم، طريقا للإجراءات السياسية التي اتخذت بحق أهل تلك المدينة، حتى وصلت بها الحال أن تدعى إقليما فيها من المدن المرية، وبرجة وحصون كثيرة منها مرشانة وبرشانة وطرجالة وبالش (الإدريسي، ١٩٨٩م، ص ٥٣٧) (Al-Idrisi, 1989, p. 537). وقد يتبادر الى الذهن ما هو سبب نزول البحريين إلى الساحل البجاني، وما هو سر تحول هذا العمل إلى عمل سياسي بحت؟.

وعلى الرغم من أن هؤلاء البحريين لم يكونوا أول مَنْ استقر بهذه المنطقة من المسلمين، فقد سبقهم إليها قوم من غسان القضاعيين (الحميري، ١٩٨٤، ص ٧٩) (Al-Humairi, 1984 AD, p. 79)، إذ استوطنوا قرب موقع مدينة بَجَّانة وعهد إليهم بنو أمية بحراسة الشاطئ من غارات القراصنة، ولا سيما المجوس، وقد أقام هؤلاء الغسانيون عدة رباطات، أهمها رباط القابطة نسبة إلى أوقابطة بن أسود أحد زعماء الغسانيين، الذي يبعد من المرية اثنا عشر ميلا، (والميل حوالي ٢ كم). (الإدريسي، ١٩٨٩م، ص ٥٥٩؛ هنتس، ١٩٧٠م، ص ٩٥) (Al-Idrisi, 1989, p. 559; Hunts, 1970, p. 95)، كما أقاموا محرسا أو مرأى عند مصب وادي بَجَّانة أو نهر اندرش يسمى بالمرية (العذري، ١٩٦٥م، ص ٨٦؛ الحميري، ١٩٨٤، ص ٥٣٧؛ مؤنس، ٢٠٠٧م، ص ٢٨٩؛ سالم، ١٩٦٩م، ص ١٩، ٢١، ٢٢؛ كحيلة، ٢٠٠١م، ص١٥٩-١٦٠) (Al-Athri, 1965, p. 86; Al-Humairi, 1984 AD, p. 537; Munis, 2007, p. 289; Salem, 1969, pp. 19, 21, 22; Kahilah, 2001, pp. 159-160).

وتشير المصادر إلى أن سبب نزول البحريين مدينة بَجَّانة وساحلها، أنه عندما اشتدت شوكة بني إدريس بن إدريس الحسنيين بالمغرب، أمر خلفاء بني أمية بضبط السواحل وألاّ تجري في البحر جارية إلا تحت نظر وإشراف، وكان لا يخرج خارج من الأندلس إلا بتصريح رسمي ولا يدخل أحد حتى يعرف خبره ومن حيث ورد ما الذي أورد ولا تظهر في البحر جارية إلا استخبر أمرها وعرف شأنها و حتى القى في البحر قارب يزيد على اثني عشر ذراعا ممسوح العجز نقض ورد الى المقدار المذكور (الحميري، 1984 ص ٨٠) (Al-Humairi, 1984 AD, p. 80)، وهذا يعني أن الأمير محمد بن عبد الرحمن إذا ظهرت خشبة أو لوح، أي القوارب، بأشكالها المختلفة بُلِّغَ بخبرها وطولها وعرضها (ابن حيان، ٢٠٠٣م، ص ص ٢٦٤-٢٦٥؛ الخلف، ٢٠٠٣م، ص٣٥٢-٣٥٣) (Ibn Hayyan, 2003, p. 264-265; Al-Khalaf, 2003, pp. 352-353) وهذا يعني حرصه الشديد بأخبار السواحل وتكليف العيون والجواسيس.

يتبين من هذه الإجراءات التي أحكمت بَجَّانة بقوة استوجبت عناية كبيرة من لدن الأمير محمد بن عبد الرحمن، إذ وعلى أثر هذه الإجراءات حصل عمر بن اسوَد الغساني عامل بَجَّانة ومؤسسها على شكر وتفضيل من الأمير، لما أبداه في كيفية إيصال المعلومات الدقيقة عن الساحل والثغر البجاني والتصدي للغزوات النورماندية (ابن حيان، ١٩٧٣م، ص ص ١٣٣-١٣٤؛ الخلف، ٢٠٠٣م، ص ص ٥٦٩-٥٧٠) (Ibn Hayyan, 1973, p. 133-134; Al-Khalaf, 2003, pp. 569-570).

وهكذا فإن التهديدات التي تعرضت لها الأندلس من قبل النورمان في سنتي ٢٤٥هـ / ٨٥٩م و ٢٤٧هـ /٨٦١م قبالة الساحل الأندلسي، وبالتحديد بالقرب من الجزيرة الخضراء، جعلت النورمان يصلون إلى مرحلة اليأس لمّا وجدوها محاطة وخاضعة للحراسة المشددة وخسروا على أثرها خسارة مادية لتحطم مراكبهم البحرية بسبب شدة الأمواج، فاضطروا للعودة (ابن حيان، ١٩٧٣، ص ٣١١؛ العذري، ١٩٦٥م، ص ١١٩) (Ibn Hayyan, 1973, p. 311; Al-Athri, 1965, p. 119). وهذا له دلالة واضحة جدا فيما بعد بتطور الحس الاستخباراتي الذي ظهر فيما بعد في ساحل بَجَّانة وفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن كذلك.

ومن ذلك كله نستنتج أن خدمة البريد أو الاستخبار لم تكن لخدمة الجمهور بقدر ما كانت عملا خاصا بأعمال الدولة كما في الوقت الحاضر عندما يراقب العمال والتجسس على الأعداء وهو عمل استخباراتي وقد يتجاوز ليكون مخابراتيا، وبهذا الشكل نجد عمال المدن كانوا شديدي الحذر في استقصاء الأخبار التي ترد او تصدر منهم إلى القيادة المتمثلة بالأمير أو الخليفة وهو أمر أكده ابن حوقل بقوله: " وليس بجميع الأندلس مسجد خراب

وفيها مدن يزيد بعضها على بعض في المحل والجباية والارتفاع والولاة والقضاة والمُحلّفين على رفع الأخبار ويُقال لأحدهم مُحَلّفٌ" (ابن حوقل، ١٩٣٨م، ص ١١٦) (Ibn Hawqal, 1938, p. 116).

لقد ظهرت الأوامر السياسية بهذه الصورة حتى أضحت استشكالا عند الكثير ممن يعمل في البحر والساحل، ولم يزل الأمر كذلك حتى تحركت الفتن بالأندلس ووقع الفتور والغفلة في احتراس البحر وسواحله، فاتخذ قوم من أوباش الأندلس مراكب وكانوا يأتون بها السواحل الخالية ويحملون الناس إلى كل جهة وهم مسمون بالبحريين وكان عظم نزولهم نواحي طرطوشة، فلما قوي أمرهم وكثر جمعهم غزوا أهل مرشانة ونقضوا العهد الذي كان بين الأمير وبينهم (الحميري، ١٩٨٤، ص ٨٠) (Al-Humairi, 1984 AD, p. 80).

من خلال ذلك نرى أن الأمر السياسي هو تحول التجارة والاستيطان إلى غزو فيه نقض عهد بين البحريين والأمير، ولسنا بصدد معرفة تفاصيل هذا العهد، بقدر معرفة كيفية تحول الأمر سريعا من مرابطة بحرية وحراسة السواحل بوصفها قضية وطنية إلى استيلاء وفرض الأمر الواقع – الذي كان بالأساس تجاريا – عندما كانوا يختلفون الى الشواطئ المغربية، أعقبتها مرحلة تأسيس مدن مثل مدينة تنس الحديثة سنة ٢٦٢هـ /٨٧٥م استجابة لطلب البربر أنفسهم (البكري، ١٩٩٢، ص ٧٢٦؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٦، ص ٤٥٧) (Al-Bakri, 1992, p. 726; Yaqut al-Hamawi, 1996 AD, p. 457)، ثم مدينة وهران في سنة ٢٩٠هـ /٩٠٣م (البكري، ١٩٩٢، ص ٧٥٥؛ مؤلف مجهول، ١٩٨٦م، ص ١٣٣) (Al-Bakri, 1992, p. 755; Unknown author, 1986, p. 133) كما لا نستطيع أن نبخس الحق والدور الذي قام به هؤلاء البحريون في وقوفهم مع الدولة الأندلسية في تطوير وإنماء البحرية فيها، في أعقاب الهجوم الذي قام به النورمان في أواخر سنة ٢٢٩هـ/ ٨٤٢م و بداية سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٣م (ابن القوطية، ١٩٨٩م، ص ص ٧٨-٨٢) (Ibn Gothic, 1989, pp. 78-82) – وهذا بحد ذاته أشكال سياسي مبطن بنوايا خفية عند هؤلاء البحريين – مستغلين الفوضى والاضطرابات التي واجهت الأمير محمد بن عبد الرحمن (الحميري، ١٩٨٤، ص ٨٠) (Al-Humairi, 1984 AD, p. 80).

ومن أجل أن تتحقق تلك الأهداف المرسومة والنوايا الخفية، سعى البحريون إلى إرضاء جيرانهم من العرب اليمانية، وصاروا يهادونهم بما توفر لديهم من تحف أتوا بها من المشرق (الحميري، ١٩٨٤، ص ٨٠) (Al-Humairi, 1984 AD, p. 80)، وبعد أن ثَّبتوا أقدامهم في البلد، حاولوا محاولة أخرى أبرزت نواياهم من جديد وتطلعاتهم السياسية، فتجاوزوا على أهل البلد واستطالوا عليهم، فقصدهم سوار بن حمدون المحاربي أمير العرب بكورة البيرة (Elvira) في جموع القيسية، معتقدًا أن بَجَّانة فريسة سهلة، وهدف لأطماعه،

شجعته الظروف على سلوك هذا السبيل، فمن ناحية كان يحارب بها ضد المولدين، والمسيحيين، الذين جردوا بعض العرب، من حقوقهم المكتسبة، ومن جهة أخرى، كان يرغب في الحصول على غنيمة كبيرة (عوض، ٢٠٠١م، ص ٣٨) (Awad, 2001, p. 38)، وهرع عبد الرزاق بن عيسى عامل بَجَّانة إلى الإصلاح ما بين قومه وبين الغسانيين، فخرجت جماعة من وجوه الغسانيين، وشفعوا لأهل بَجَّانة عند سوار، حتى انفصل عنهم (ابن حيان، ١٩٧٣، ص ٨٨) (Ibn Hayyan, 1973, p. 88) وليس هناك من شك في أن سوار اتخم بالهدايا، والتعويض المناسب، وافق على أن يعدل عن طريقه (عوض، ٢٠٠١م، ص ٣٨) (Awad, 2001, p. 38) ويؤكد ابن حيان هذا بقوله:" كلموه واستلطفوه حتى انصرف عنهم" (ابن حيان، ١٩٧٣، ص ٨٨) (Ibn Hayyan, 1973, p. 88).

عاود البحريون الاستطالة على الغسانين، وعاود هؤلاء الاستمداد بعرب البيرة وزعيمهم الجديد سعيد بن جودي السعدي، فحاربهم أياما إلا أن آتى شنيير قومس انبوريش (الإدريسي، ١٩٨٩م، ص ص ٥٨٣ -٥٨٤) (Al-Idrisi, 1989, p. 583-584) بخمسة عشر مركبا (من البلاد الساحلية المتصلة بالبر منها برشلونة وجرندة وانبوريش واربونة أو نربونة وقرقسونة وكل هذه البلاد من بلاد غشكونية)، ارفأت بساحل المرية، وشن الغارة عليها، فانصرف البحريون يدافعون شنيير إلى أن عاد من حيث أتي (ابن حيان، ١٩٧٣، ص ٨٨-٨٩) (Ibn Hayyan, 1973, p. 88-89). ويعتقد البعض أن سبب غزوة قومس انبوريش هي نجدته لمستعربي بَجَّانة والمرية من عدوان ابن جودي (كحيلة، ٢٠٠١م، ص١٦١) (Kahilah, 2001, p. 161).

ويبدو أن الموقف الذي قام به البحريون في سبيل بلادهم، ووقوفهم بوجه تطلعات شنيير يحمل في طياته الكثير، أبرزها مصالحهم الخاصة، إذ لم يلبثوا أن طردوا شنيير حتى عادوا لمقاتلة ابن جودي، الذي اعتقد بأن مددا قد جاءهم ولا يستطيع الوقوف بوجهه فاضطر الى الرحيل (ابن حيان، 1973، ص 89) (Ibn Hayyan, 1973, p. 89). وما أن انقضى هذا التهديد المزدوج حتى واصلت بَجَّانة ازدهارها، وثرائها بفضل أعمال شعبها الصناعي (عوض، ٢٠٠١م، ص ٣٩) (Awad, 2001, p. 39).

يعد عبد الرزاق بن عيسى العامل الأول للمدينة، التي ازدهرت في وقته ازدهارا واسعا، واستقرت استقرارا سياسيا لا نظير له، فقد روى ابن حيان عن الرازي بقوله: "قد صار له الاسم بحسن السيرة وجودة الضبط والحزامة، مع الغلظة والذعارة والمبالغة في عقوبة من ظفر به منهم، حتى ان المسافرين عندهم كانوا يضعون أمتعتهم ورحالم بالأسواق والشوارع مطروحة بلا حارس، فلا يكاد يضيع شيء منها" (ابن حيان، ١٩٧٣، ص ٨٨) (Ibn Hayyan, 1973, p. 88).

وهذا يدلّ على أن البحارة وجدوا على رأسهم في هذا الوقت وبالتحديد سنة ٢٧٦هـ /٨٨٩م، رئيسا مملوءاً بالحيوية، من خلال تسابق القادة بشأن بني الأسود حلفائهم العرب، كانت جمهورية عبد الرزاق مستقرة تماما(عوض، ٢٠٠١م، ص ٣٨) (Awad, 2001, p. 38).

وهكذا أصبح لهذه الجمهورية البحرية رأي سياسيٌ معترف به، له قيمته الواضحة، إذ طلبوا ومنذ عهد الأمير محمد ثم الأمير عبد الله بالاستئذان في جعل رجل منهم يتولى رئاسة بَجَّانة، وقد تمت الموافقة، ومن هنا نستدل على الإمكانات السياسية التي تمتع بها هؤلاء البجانيون وكيفية استمالة الأمراء لهم وعدم إهمال مقترحاتهم، حتى وصلت إلى أمر تنصيب من يتولى عليهم، وهنا نرى تفعيل الماهية السياسية وهي ليست بالمتعارف عليه في مجلس أو صرح سياسي، وإنما كان استنتاج أحداث قام بها البجانيون على الرغم من الطرح السابق الذي يتولى فكرة الحكم الذاتي لهم وكيفية العمل على ذلك، لذا نجد أهمية سياسية متمثلة في حماية عسكرية للسواحل واستعلام الأخبار والتوثيق وحماية سواحلهم وعملهم بالإجماع في اختيار من يمثلهم في ولاية المدينة، ونستطيع أن نحصر هذه المهام بأنها سياسية متصرفة بمسميات أخرى لكن جذورها سياسية بامتياز.

ويؤكد ابن حيان تلك المكانة التي احتلتها بَجَّانة سياسياً بعد هجوم شنيير قومس انبوريش وعقد المصالحة بينه وبين أهل بَجَّانة وانصرافه عنهم بمراكبه وتفرغهم لابن جودي ومن معه والذين غادروا مثلما غادر شنيير منهزمين، كما انصرف سوار قبلهم، قائلا: " فثبتوا أعزة بموطنهم وقد طاولهم بانصراف ابن جودي وانصراف صاحبه سوار قبله عنهم اسم عظيم في البأس والقوة رفع عنهم الطماعية ممن حولهم من ذباب الفتنة فكفوا فيما بعد عن التعرض لهم فضربت حاضرتهم بعطن وعُمِّرَ قطينها وكثر أهلها واتسعت عمارتها وحسنت حال من فيها فلحقت بكبار أمصار الأندلس وحمت استعبادتها من البحر فجلَّ قدرها" (ابن حيان، ١٩٧٣، ص ٨٩) (Ibn Hayyan, 1973, p. 89).

وهكذا فأن تأسيس مدينة ما يُعدّ عملاً باسلاً لا يتمكن من القيام به إلا الملوك الأغنياء الذين ينفذون تلك المشاريع لإظهار عظمتهم (بالباس، ٢٠٠٣م، ص ٧٤) (Balbass, 2003, p. 74).

ثانياً: ظهورها على مسرح الأحداث السياسية:

بعد اكتساب مدينة بَجَّانة هذه المكانة المهمة بقوة وصلابة أهلها في ظل ظروف صعبة كانت تمر بها الأندلس بشكل عام منذ تولي الأمير عبد الله الحكم كأمير سنة ٢٧٥هـ /٨٨٨م حتى إن مدته سميت بفترة الطوائف الأولى إذ تشرذمت البلاد وأُبتليت بالفتن والاضطرابات وكثرة الثوار والمنتزين (ابن سعيد المغربي، ١٩٦٥م، ص ٥٣) (Ibn Said

al–Mughrabi, 1965, p. 53)، إلا أن مدينة بَجَّانة وبقيادة أول ولاتها وحكامها عبد الرزاق بن عيسى، كانت مميزة ومستقرة سياسيا، حتى أن الحالة السياسية التي كانت تعيشها أوصلت شعبها إلى مرحلة اختيار حكامها بأنفسهم، فما إن مات عبد الرزاق حتى اختاروا قاسم بن علي من أهل البيرة على مدينتهم والمرية وأعمالها في غرة شعبان من سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م، فلم يلبث قاسم أن التوت به المنية، فولي مكانه اخوه مسعود بن علي في ذي القعدة منها (ابن حيان، ١٩٧٩م، ص ٩٨) (Ibn Hayyan, 1979, p. 98)، وقيل إنه هلك آخر سنة ٣٠٢هـ / ٩١٤م، وولي مكانه اخوه مسعود بن علي، الذي أقره الأمير عبد الرحمن بن محمد، إلى أن تجاوز دستور المدينة بإساءته للسيرة فأبعدوه عن دفة الحكم معزولا بإرادة أهل بَجَّانة، وفي هذا يقول ابن حيان: " وكان غير راض إلا أنه كان يخالف أخاه قاسما على حصون بَجَّانة، فخاف أهلها شَدَّه عليهم أن خالفوه، فقدموه بغته، فلم يلبث أن غيرته الولاية فأساء السيرة وآذى الرعية وتعزز على السلطان، فكتب رؤساء البحريين إلى الناصر لدين الله بأمره ودعوا إلى إزالته، فسامه الاعتدال أو الاعتزال، وأخرج إليه يحيى بن إسحاق الطبيب ومحمد بن عيسى الجياني ليلطفاه، ويعقدا أمانه، فقدما عليه وراماه على ذلك وعالجاه باللطف والمعالجة، فاستلح وشمخ بأنفه وجهر بالمعصية، وجمع لفيفا وأنف بهم من وثب به من أهل البلد على باب قصبة المرية، وهو قد ضيع الاحتراس لسورها الجوفّي، فتسَوّر عليه من هنالك بنو طارق ومن التف إليهم من أهل حِصن مرشانة، فمُلِك أسراً بغير أمان، فَقُيّد وحُبِس وقَدَّم أهل بَجَّانة على أنفسهم عبد الرحمن بن مُطَرِّف بن عبد الرحمن بن أصبغ الطائي اتَّفقوا عليه، و كان رجلاً فاضلاً قد حج حجات، وله عَقْل وحِلم، فسار فيهم بأحسن سِيرة وكتبوا إلى السلطان بأجماعهم عليه فاسجل له عليهم" (ابن حيان، ١٩٧٩م، ص١١١ – ١١٢) (Ibn Hayyan, 1979, p. 111–112).

وهكذا وضع أهل بَجَّانة في واجهة المدينة حاكمهم الجديد عبد الرحمن الطائي سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥، فظل يحكم المدينة حتى سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م، حين انهى عبد الرحمن بن محمد الحكم الذاتي الذي كانت تتمتع به مدينة بَجَّانة وأهلها فأنهى بذلك الاستقلال الذي ناضلوا من أجله (ابن حيان، ١٩٧٩م، ص١٨١) (Ibn Hayyan, 1979, p. 181).

تكلم ابن حيان حول مصير مدينة بَجَّانة في أحداث سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م وما آلت إليه بعد تقرير مصيرها وربطها بقرطبة مباشرة بعد أحداث مثيرة أقلقت حكومة قرطبة، ولا سيما أن الأمير لديه طموحات كبيرة بإعادة الصف الوطني والقضاء على الخارجين عن القانون والسلطة المركزية في قرطبة، وهو امر قطعه على نفسه داخليا ومن ثم التوجه خارج حدود الأندلس وهو أمر قد تحقق بعد جهد جهيد بذل فيه الغالي والنفيس (ابن حيان، ١٩٧٩م، ص٥٨ وما بعدها، ص ١٨٩ وما بعدها) (Ibn Hayyan, 1979, p. 58; p. 189)،

فما إن حلت هذه السنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م حتى عقد العزم على غزوة كورة البيرة تلك الكورة التي شكلت غصة كبيرة في حكومات أسلافه بحكم تنوع سكانها، تاركا ابنه الأكبر الحكم، ولي عهده، ومعه الوزير احمد بن محمد بن حدير "وسار في جيوشه وعُدّته حتى احتل بحصن مُنْت روي من أُمهات الخلاف يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من محرم للعام المؤرخ. وكان جبلا بعيد المرام، منيع المثال، كثير السكان من أعاجم من نصارى الذمة، نبذوا العهد وسارعوا في الخلاف، وانحاشوا إلى المراق، وأشاعوا الفساد في الأرض، وامتنعوا بجبلهم هذا الأشِب، وهو متوسط بين كورتي البيرة وجيان، وعلى قارعة طريق مدينة بَجَّانة، فرضة الأندلس القبلية فكان من سلك ذلك الطريق من صادر وارد لا يسلم من عادية أهل ذلك الحصن، وكانوا يخيفون السبيل ويسفكون الدماء ويسلبون الأموال، فجثم عليهم الناصر لدين الله بمجموعة، وناهضهم في حصنهم من جميع جهاته بالمجانيق، وأمر بالبنيان عليه والشد لمحاصرته، حسب ما فعله بحصن طُرُّش شبيهه، فأخذ بمُخنَّق أهلها. وحبسهم محبس خسف في جوفه، فأقام عليه خمسة وثلاثين يوما محاصرا مُضَيقاً حتى أباد كثيرا منهم، وقطع أشجارهم، وغير نعمهم، ثم تقدم عنهم في جموعه، بعد أن أدلقهم بالحجارة، وابقى على صِلة حربهم وشدة حصرهم سعيد بن المنذر القرشي الوزير القائد في طائفة من الجند للإجهاز عليهم، فواصل سعيد بعد ذهابه حصرهم ووالى حربهم، حتى كان لا يدخل إليهم داخل ولا يخرج عنهم خارج، فجهدوا وعيل صبرهم ودعوا إلى الطاعة قَمَأة صَفَرة، وحكَّموا الوزير سعيدا في انفسهم، فخاطب الناصر لدين الله في تأمينهم، فأذن له في ذلك، فآمنهم سعيد بأمانه واستنزلهم في معقلهم، فوفى لهم الناصر لدين الله بما أعطاهم سعيد وألْحقَ في الجُنْد من استحسن منهم، وَهَدم الحصن، كفعله بطرش أخيه" (ابن حيان، ١٩٧٩م، ص١٧٩-١٨٠) (Ibn Hayyan, 1979, p. 179-180).

ثالثاً: نهاية الحلم وعودتها لجسد الدولة:

ومن هنا فصّل ابن حيان في تلك الأيام بأنه " صار أهل بَجَّانة البحريين الى الطاعة والانحياش إلى ظل الجماعة والتحكم في أنفسهم، ووالوا بذلك كتبهم ورسلهم، فانعقد أمانهم، وقدِّرت مغارمهم، وولّي الناصر لدين الله أحمد بن أبي طالب الأصبحي القرطبي ببلدهم" (ابن حيان، ١٩٧٩م، ص١٨١) (Ibn Hayyan, 1979, p. 181)، وفي التفاته غريبة من ابن الفرضي (ابن الفرضي، ٢٠٠٦م، ص٢٩٣) (Ibn Al-Fadhi, 2006, p. 293) إذ يذكر أن بَجَّانة أصبحت قرية من عمل مدينة الزهراء التابعة لقرطبة، وهذا دليل على أن بَجَّانة أصبحت تابعة بصورة مباشرة لسلطة المركز في العاصمة قرطبة وتدار من قبلها.

ومع أن بَجَّانة وأهلها قد انتهت طموحاتهم السياسية، بتأسيس الجمهورية البحرية، أو ما نستطيع أن نسميه بالاتحاد البحري، إلا أن دورها بقي مستمرا فاعلا وبقوة، وذلك أنها كانت

تتزعم كل غزوة تنطلق منها، فأصبحت بذلك قوة بحرية ضاربة تحسب لها الخلافة الأموية الجديدة ألف حساب فشاركت وأهلها في الكثير من غزواتها التي طالت العدوتين المغربية (ابن حيان، ١٩٧٩م، ص٣١٣) (Ibn Hayyan, 1979, p. 313) والفرنجية (ابن حيان، ١٩٧٩م، ص٣٢٣؛ العذري، ١٩٦٥م، ص ٨١) (Ibn Hayyan, 1979, p. 323; Al-Athri, 1965, p. 81).

وفي سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م نقل أحمد بن عيسى بن أبي عبدة عن الخزانة إلى قيادة بَجَّانة (ابن عذاري، ١٩٨٣، ص ٢٠٨) (Ibn Adhari, 1983, p. 208)، إلا أن ابن حيان يقول أن الناصر لدين الله في سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣ عزل عبد الملك بن سعيد المعروف بابن أبي حمامة عن مدينة بَجَّانة، وولي مكانه أحمد بن عيسى بن أحمد بن أبي عبدة، مضافا إلى ما كان يتقلده من كورة البيرة، وعهد إليه الناصر لدين الله بإصلاح الأسطول المستقر لديه، بدار الصناعة بالمرية، وتهذيبه والزيادة فيه، وإعداد آلاته وجميع ما يحتاج إليه، فنظر احمد بن عيسى عند احتلاله المرية في ذلك كلّه اكمل نظر وأتمه (ابن حيان، ١٩٧٩م، ص٣٢٣) (Ibn Hayyan, 1979, p. 323).

من الأحداث السياسية التي مرت بها مدينة بَجَّانة في سنتي ٣١٩-٣٢٠هـ/ ٩٣١-٩٣٢م حادثة الاستغاثة التي مرت بها جزيرة أرشقول «جزيرة ارشقول: بينها وبين البر قدر صوت رجل جهير الصوت كي يقول البكري في سكون البحر، وهي مستطيلة، من القبلة الى الشمال عالية منيفة. أما مدينتها مقابلها برا تقع على نهر تافنّي يُقيل من فبليها ويستدير بشرقيها، وتدخل فيه السفن اللطاف "من البر الى المدينة وبينهما ميلان، وهي مسورة"». (البكري، ١٩٩٢م، ص ص ٧٤٧، ٧٤٨) (Al-Bakri, 1992, p. 747, 748) تلك الجزيرة التي ذكرها البكري (البكري، ١٩٩٢م، ص ص ٧٤٨) (Al-Bakri, 1992, p. 748) وأحاطها خبراً ابن خلدون (الحضرمي ١٩٧٩م، ص ١٣٤ وما بعدها) (Al-Hadrami 1979, p. 134 and beyond) في أخبار الأدارسة، مفادها أن الحسن بن عيسى بن أبي العيش صاحب جراوة، قد لجأ لهذه الجزيرة، وتخلّى "مما كان بيده لما غلب "على ذلك موسى بن أبي العافية. فكتب موسى بن أبي العافية الى صاحب الأندلس عبد الرحمن بن محمد يسأله نصرته عليه ويقرب له المآخذ، وأعانه على ذلك أبو محمد عبد الملك بن أبي حمامة عند موسى بن محمد بن حدير. فامر عبد الرحمن أهل بَجَّانة وغيرهم من أهل السواحل بإقامة خمسة عشر مركبا حربياً ثم جهزها بالرجال والسلاح والأزوده والأموال، فأحاطت بهذه الجزيرة وقتلوا كثيرا ممن كان فيها وحاصروهم حتى كادوا يهلكون عطشا لما نفذت مياه جبابهم حتى تداركهم الله بغيث وابل. فلم يطمع فيهم أهل الأسطول حين سقوا وانصرفوا قافلين فوصلوا إلى المرية في شهر رمضان سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م. ثم ظفر

البوري بن موسى بن أبي العافية بالحسن بن عيسى الذي لجأ إلى أرشقول وبعث به الى عبد الرحمن بن محمد سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩م (البكري، ١٩٩٢، ص ٧٤٨، الجزائري، ١٩٨٦م، ص١١٤، ١١٥) (Al-Bakri, 1992, p. 748; Al-Jazaery, 1986, p. 114, 115). وهكذا تم تنفيذ هذا الأمر السياسي والعسكري (الاستغاثي) انطلاقا من ساحل بَجَّانة المهم والحيوي والذي تجمعت به بقية أهل السواحل لتحقق هذه المدينة الدور الأكبر والاهم في خدمة دولة الأندلس، ويعيد الى الذاكرة ذلك الحكم قبل نهاية الاستقلال عندما كانت جمهورية مستقلة تتمتع بحكم ذاتي متميز.

وكان اضخم أسطول أجراه ملك، وَقّر عليه نَظَره، ووكل به عزمه، وتكاملت قِطَعهُ وتواترت عُدده، وتكاثفت رُكابه، وعلا ذكره عند أهل العدوة، ورُعبوا به، وانتهى عدد قِطعه إلى مائة وعشرين قطعة، مع الحمالة والفتاشة، المقصود بها السفن المخصصة البضائع ولأغراض استكشافية. (الجعماطي، ٢٠١٢م، ص ٦٠) (Al-Jamati, 2012, pg. 60)، وقوارب الخدمة، وعدة مَنْ ركبه إلى سبعة ألاف رجل، خمسة ألاف من البحريين، وألف من الحشم، وغزا فيه من وجوه أهل بَجَّانة والمرية تطوعا في مراكبهم تسعة رجال، محمد بن رماحس، وإبراهيم بن يزيد الرداد، وقاسم بن عبد الرحمن، ومحمد بن سهل اخو هارون وغيرهم، وكان القواد عليهم من السلطان أحمد بن محمد بن إلياس، وسعيد بن يونس بن سعديل معا، فجاز هذا الأسطول البحر بمرسى الجزيرة يوم السبت لليلتين خلتا من جمادي الأولى منها، في استقبال الأهوال، واحتل علي ابن أبي العيش في جزيرته أرشقول، إذ كان على مخالفة لمن دخل في طاعة الناصر لدين الله من ارض العدوة، ومحاربة لموسى وَليّه ومقيم دعوته (ابن حيان، ١٩٧٩، ص ص ٣١٢-٣١٤) (Ibn Hayyan, 1979, p. 312-314).

وبعد ذلك أخذت مرافئ العدوة المغربية تخضع تباعا لكلمة الخليفة عبد الرحمن الناصر، وذلك بفضل وجود أساطيل قوية تحت سيطرته وقادة أكفاء ورجال بحر مدربين، ففي سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م اتجه عبد الملك بن سعيد بن أبي حمامة على رأس الأسطول الأموي فأخضع أصيلة (ابن حيان، ١٩٧٩، ص ٣٤٧) (Ibn Hayyan, 1979, p. 347)، وفي العاشر من شهر رمضان من سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٥م أمر الخليفة للقائد ابن أبي حمامة بالتوجه الى سبته وطنجة، فسارع بتنفيذ الأوامر رغم أنه كان عند صدور الأمر إليه في سواحل برشلونة يؤدي مهمة عسكرية كان قد بدأ بها منذ شهر رجب سنة ٣٢٣هـ، ٩٣٥م (ابن حيان، ١٩٧٩، ص ص ٣٦٦-٣٦٨) (Ibn Hayyan, 1979, p. 366 - 368)، فتمكن القائد ابن أبي حمامة من إخضاع طنجة، وظل متردداً بين المرافئ الساحلية للمغربين الأقصى والأوسط إلى أن ضمن خضوعها لحكومة قرطبة ثم عاد إلى الأندلس في شهر

صفر سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م (ابن حيان، ١٩٧٩، ص ص ٣٦٨-٣٦٩) (Ibn Hayyan, 1979, p. 368-369).

ويشير ابن حيان في أحداث سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م إلى أن حسين بن عيسى قد عزل عن كورة بَجَّانة وأعمالها بيوسف بن سلمان (ابن حيان، ١٩٧٩، ص٣٩١) (Ibn Hayyan, 1979, p. 391)، ويبدو أن حسين بن عيسى قد خلف احمد بن عيسى بن أبي عبدة، ثم جاء يوسف بن سليمان هذا في سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٦م.

في أحداث سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٩م عزل محمد بن زياد عن كورتي بَجَّانة والبيرة بعمر بن فهد (ابن حيان، ١٩٧٩، ص٤٤٨) (Ibn Hayyan, 1979, p. 448)، ومن هنا يبدو أن محمد بن زياد قد تولى بَجَّانة خلفا ليوسف بن سليمان، ثم خلفه عمر بن فهد.

بعد عمر بن فهد جاء محمد بن رماحس سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م ليتولى مدينة بجانة (ابن حيان، ١٩٧٩، ص٤٦٢) (Ibn Hayyan, 1979, p. 462). ويبدو أن الأمور التي توظفت لخدمة مدينة بجانة سياسياً هي دور صناعة السفن ومنشآتها على الساحل أو ما يقرب منه، وكان البحريون هم من جعل هذا النشاط يتألق ويصبح ظاهرة في مجال الساحل البجاني، وهنا يمكن القول أن الأحكام السياسية التي مرت بها بجانة، والتعاقب الذي حدث في أمر المدينة، أدى إلى صدور أمر سياسي آخر بضم البيرة والمرية إلى نظر محمد بن رماحس بجانب إشرافه على بَجَّانة (العذري، ١٩٦٥م، ص ٨١) (Al-Athri, 1965, p. 81)، فالخلافة الجديدة لا تنسى أبدا الأحداث التي جاءت ببَجَّانة سياسيا منذ ظهورها على مسرح الأحداث حتى السنوات الأولى من حكم الناصر لدين الله، والتي لم تجعله يغفل حقيقة البحريين في بَجَّانة، وإنهم كانوا يعيشون أشبه ما يكون في ظل حكم ذاتي، فكان إقراره بإزالة هذه الطموحات كليا كما أسلفنا، لذا عين ابن رماحس هذا على بجانة ومضيفاً إليه صلاحيات أخرى إلى عمله هذا ولكونه يتمتع بشخصية قوية قادرة على الحفاظ على وحدة الأراضي الأندلسية.

وبعد تولي محمد بن رماحس قيادة بَجَّانة، أصبحت منطلقا للهجمات البحرية التي كان يشنها، ففي سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م نظر محمد بن رماحس في حربيَّن، برجالهما من أهل المرية وعمل بجانة، ووجه بهما إلى طرطوشة، فوصل إليها بتوصل المركبين الحربيين. وركب منها في عشرة مراكب حربية وهذين المركبين الواصلين المرية وأربعة شواني، الشواني ضرب من السفن التي استخدمت بشكل مكثف في الحروب وهو اختراع عربي يعود إلى مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وهي نموذج مطور لسفينة الدرومون البيزنطية باستبدال المجذافين بمقود واحد (دفة)، والشراع المربع بشراع مثلث، وجمعت بين نقل الجنود وأعمال القتال إذ تضم أبراجا للدفاع، وهي كلها ذات وظائف عسكرية محددة.

(الجعماطي، ٢٠١١م، ص ص ٦٦-٦٧) (Al-Jamati, 2012, pp. 66-67) وفتَّاشين وبلغ رأس الصليب على طرف جون انبوريش، وانصرف منها الى برشلونة فألفى بها أمينا كان قد توجه الى صاحبهم مع رسله القادمين لطلب الصلح فأمرهم الأمين أن لا يعترض لها ولا لأهل ساحلها، فانصرف قافلا إلى طرطوشة وتوجه منها إلى قرطبة (العذري، ١٩٦٥م، ص ٨١) (Al-Athri, 1965, p. 81).

في سنة ٣٣٠ هـ/٩٤٢م صرف عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله كورتي البيرة وبَجَّانة وذواتهما إلى نظر الأمير ولي العهد، الحكم ابنه، وصار العمال فيها من قِبله (ابن حيان، ١٩٧٩، ص٤٤٨) (Ibn Hayyan, 1979, p. 448).

وفي يوم الاثنين ١٢ شوال من سنة ٣٣١هـ / ٩٤٣م غادر المرية في ثلاثين مركبا وستة شواني غزا بها بلاد الفرنجة ومعه غالب بن عبد الرحمن وسهل بن أسيد ولما توسطوا الغدير وكشفوا أفرنجة دارت عليهم ريح عاصفة فرقتهم. فتعلق محمد بن رماحس في تسعة مراكب إلى شرقي القيطنة ودخل مرساها وتلوم بها، وغنم مراكب لأهل انينوه وساحلها وحارب مشينية وتغلب على بعض أرباضها واستخرج الأطعمة من بعض أجزائها وارتفع أهلها إلى حصنها، وانصرف منها. وتعلق القائدان غالب وسهل الى ساحل منبسط فغنم المسلمون بها وانصرفوا إلى المرية. وكان قد استخلف محمد بن رماحس على بَجَّانة والمرية عند غزاته المذكورة ابنه عبد الرحمن (العذري، ١٩٦٥م، ص ٨١) (Al-Athri, 1965, p. 81). ثم غزا محمد بن رماحس على الأسطول إلى بني محمد بالمغرب في سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٦م في ذي الحجة وكان عدده خمسة عشر مركبا حربية وشينين وفتاش وأجاز فيها قاسم بني طملس بالحشم الى سبته. فبعث بنو محمد برهائنهم على يدي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى القاضي. وكان قد استخلف محمد بن رماحس ابنه عبد الرحمن وقاسم بن عبد الرحمن بن مطرف مكانه. ولما انصرف من غزاته عاد إلى عمله (العذري، ١٩٦٥م، ص ٨٢) (Al-Athri, 1965, p. 82). ثم غزا محمد بن رماحس قائدا على الأسطول إلى إفريقية واستخلف ابنه عبد الرحمن وعبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن وكان فصوله في ربيع الأول من سنة ٣٣٤هـ/٩٤٧م (العذري، ١٩٦٥م، ص ٨٢) (Al-Athri, 1965, p. 82).

وهكذا أصبح للخليفة الناصر قوة بحرية كبيرة، وصل تعدادها الى نحو ٢٠٠ قطعة تحت قيادة قائد بَجَّانة وأعمالها فضلاً عن كورة البيرة ومدينة المرية، وبهذا يعد المؤسس الحقيقي للبحرية الأندلسية هو القائد البَجَّاني محمد بن رماحس وبفضل إنشاء دور الصناعة الخاصة بالسفن والمراكب البحرية المختلفة (الخلف، ٢٠٠٣م، ص ص ٥٧٩-٥٨٠) (Al-Khalaf, 2003, pp. 579-580).

رابعاً: اضمحلالها وتراجعها:

وبعد أن واصلت بجانة نشاطها المعهود بعد انتهاء استقلالها في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، بدأ نجمها بالأُفول لصالح المرية، وهي من بناتها (الإدريسي، ١٩٨٩م، ص ٥٣٧) (Al-Idrisi, 1989, p. 537)، ولا سيما عندما أعاد عبد الرحمن الناصر لدين الله بنائها في سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، وأنشأ لها سوراً وداراً لصناعة المراكب والسفن (العذري، ١٩٦٥م، ص ٨٦؛ الرشاطي، ١٩٩٠، ص ٥٩؛ الحميري، ١٩٨٤، ص ٥٣٧) (Al-Athri, 1965, p. 86; Al-Rashati, 1990, p. 59; Al-Humairi, 1984 AD, p. 537)، إذ ثَبّت أهمية المرية بوصفها منطلقا رسميا لحركة الأساطيل منها، ومع توالي الأيام أخذت تسحب البساط رويدا رويدا من بَجَّانة التي لا تقع على الساحل مباشرة (سالم، ١٩٦٩م، ص ٢٠) (Salem, 1969, p. 20)، وهذا ما يحرم الأساطيل سرعة الحركة، فتنبه لهذا الأمر الخليفة عبد الرحمن الناصر، فأمر بإنشاء مدينة المرية ٣٤٣هـ/٩٥٤م (العذري، ١٩٦٥م، ص٨٦) (Al-Athri, 1965, p. 86) وقيل ٣٤٤هـ /٩٥٥م (الحميري، ١٩٨٤، ص ٥٣٧) (Al-Humairi, 1984 AD, p. 537) وانشأ بها دارا لصناعة السفن جاءت على قسمين قسم خاص بالمراكب الحربية وآخر بالمراكب التجارية وأحاطها بسور ضخم منيع (العذري، ١٩٦٥م، ص ٨٦) (Al-Athri, 1965, p. 86)، فازدهرت المرية واتسعت وأصبحت هي وبجانة كفرسي رهان إذ وصفتا بأنهما: " بابي المشرق، منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب" (ياقوت الحموي، ١٩٩٦، ص ٢٥٨) (Yaqut al-Hamawi, 1996 AD, p. 258).

بعد كل هذه التطورات والإنجازات التي اكتسبتها المرية أصدر الخليفة عبد الرحمن الناصر أوامره سنة ٣٤٤هـ /٩٥٥م للقائمين على دار الصناعة بالمرية بصناعة وإنشاء مركب بحري لم يُصنع مثله من قبل وبعد اكتماله شحنه بالأمتعة ووجهه الى المشرق (ابن الأثير، ١٩٨٧م، ص٢٥٣-٢٥٤) (Ibn al-Atheer, 1987, pp. 253-254).

وهكذا قام الخليفة الناصر بنقل عاصمة المحافظة إلى المرية، وقيامه بتنفيذ عمليات تعمير مهمة (عوض، ٢٠٠١م، ص ٣٩) (Awad, 2001, p. 39)، وأضحت القاعدة الأساسية لأسطول الدولة، ولم يلبث أهل بجانة أن انتقلوا إليها في سنة ٤٠٢هـ / ١٠١١م (العذري، ١٩٦٥م، ص ٨٢) (Al-Athri, 1965, p. 82).

كانت بَجَّانة قبل تحولها للمرية منذ أكثر من قرن مضى ميناء للمناطق الزراعية المحيطة بها، والمرية أحد الأحياء البحرية لمدينة بجانة حتى سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥م (بالباس، ٢٠٠٣م، ص ص ٧٥، ١٢٤) (Balbass, 2003, p. 75, 127).

يذكر العذري أن باقي عمارة بجانة ذهب في سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م، ويبدو أن الفتنة البربرية التي عصفت بالأندلس في أعقاب سقوط الخلافة الأموية فيها قد فعلت فعلها في خراب مدينة بَجَّانة التي انتقل سكانها في فرضتها المرية (العذري، ١٩٦٥م، ص٨٢، ٨٧؛ الإدريسي، ١٩٨٩م، ص ٥٦٦؛ الحميري، ١٩٨٤، ص ٨٠؛ حتاملة، ١٩٩٩م، ص ٢١٢) (Al-Athri, 1965, pp. 82, 87; Al-Idrisi, 1989, p. 566; Al-Humairi, 1984 AD, p. 80; Hatamla, 1999, p. 212)، ولم يتبق منها في زمن الإدريسي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) سوى آثار بنيانها ومسجدها الجامع (الإدريسي، ١٩٨٩م، ص ٥٦٩) (Al-Idrisi, 1989, p. 569).

ومن الملاحظ أن فترة حكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ / ٩٦١-٩٧٦م) استمرارا لاضمحلال وتدهور بجانة (ابن حيان، ١٩٦٥م، ص ص ٢٨، ٣٩، ٤٠، ٨٧) (Ibn Hayyan, 1965, p. 28, 39, 40, 87)، وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، في الوقت الذي كانت فيه المرية الثرية تبلغ درجة مهمة، بوصفها عاصمة للدولة عادت بَجَّانة من جديد لتصبح قرية للمزارعين تابعة للمرية (الحميري، ١٩٨٤، ص ٨٠؛ عوض، ٢٠٠١م، ص٣٩؛ المجالي، ١٩٩٥، ص ١٧١) (Al-Humairi, 1984, p. 80; Awad, 2001, p. 39; Al-Majali, 1995, p. 171)، وبالتالي فإنها سقطت بسقوط المرية على يد الإسبان بعد أن تملك المرية ملوك الطوائف ثم المرابطين ثم الموحدين ثم ملوك بني الأحمر أو بني نصر بعد أن أصبحت ولاية من ولايات مملكة غرناطة، ثم سقطت بيد القشتاليين الإسبان يوم الجمعة العاشر من محرم سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م (طويل، ١٩٩٤م، ص ١٦١) (tawili, 1994, p. 161).

ففي عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/١٠٣١-١٠٩١م)، وبعد أن ظهرت بوادر الفتنة في الأندلس منذ عام ٣٩٩هـ / ١٠٠٨م كانت المرية بيد أفلح الصقلبي، فقضى عليه خيران الصقلبي بعد أن ترك مرسية متوجها للمرية سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م (عنان، ١٩٦٠م، ص ١٥٧) (Annan, 1960, p. 157) أصبحت في زمنه من اعظم مدن الأندلس حتى سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م (أبو الفضل، ١٩٩٦م، ص ١٠٥) (Abu Al-Fadl, 1996, p. 105) وخلفه زهير الصقبلي العامري، فاتسعت في زمنه مدينة المرية اتساعا كبيرا فوصلت حدودها الى نواحي قرطبة، وإلى بياسة والفج من أول طليطلة ودام حكمه عشر سنوات (ابن الخطيب ٢٠٠٣م، ص ٢٩٧) (Ibn al-Khatib 2003, p. 297)، ثم تولاها بنو صمادح حتى سنة ٤٨٤هـ /١٠٩١م فازدهرت في زمنه مدينة المرية وتطور العمران وزاد البنيان واتسعت مرافقها بشكل ملفت حتى سقوطها بيد المرابطين (ابن الأثير، ١٩٨٧م، ص ٦٣٧؛ أبو الفضل، ١٩٩٦م، ص ١٢٢) (Abu Al-Fadl, 1996, p. 122; Ibn al-Atheer,

1987, p. 637)، الذين اهتموا بالمدينة وجعلوها مركزا صناعيا وتجاريا وملاحيا (ابن الوردي، ٢٠١١م، ص ٣٢) (Ibn al-Wardi, 2011, p. 32)، وتولاها الأمير تاشفين بن علي بن يوسف نفسه سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م (ابن الخطيب، ٢٠٠٣م، ص ص ٢٤٧-٢٤٨) (Ibn al-Khatib 2003, pp. 247-248) وكان مرفؤها يقوده أمير البحر محمد بن ميمون الذي قهر النصارى في البحر وملأ صدور أهلها رعباً (المقري، ١٩٦٨م، ص ٢٠) (Al-Muqri, 1968, p. 20)، فقد كانت مركزا للجهاد الإسلامي وانطلاق المجاهدين وغزو الفرنج (ياقوت الحموي، ١٩٩٦، ص ٢٥٨) (Yaqut al-Hamawi, 1996 AD, p. 258)، ثم أصبحت المرية بيد الموحدين بعد أن استردوها من النصارى، الذين سيطروا عليها سنة ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧م بعد سقوط المرابطين (ابن الأثير، ١٩٨٧م، ص ص ١٢١-١٢٢؛ ابن سعيد المغربي، ١٩٦٥م، ص ١٩٨؛ المقري، ١٩٦٨م، ص ٣٥٢) (Ibn al-Atheer, 1987, p. 121-122; Ibn Said al-Mughrabi, 1965, p. 198; Al-Muqri, 1968, p. 352) وقد تهدمت وتغيرت معالمها من النصارى (الإدريسي، ١٩٨٩م، ص ٥٦٣) (Al-Idrisi, 1989, p. 563) وكان الموحدين قد استردوها سنة ٥٥٢ هـ/ ١١٥٧م (المقري، ١٩٦٨م، ص ٣٥٢) (Al-Muqri, 1968, p. 352) ولكنها للأسف ظلت خربة خالية من السكان (سالم، ١٩٦٩م، ص ١٢١) (Salem, 1969, p. 121)، ورغم الأحداث الخطيرة التي شهدتها في زمن سلطنة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م) واجتياحها الطاعون، إلا أنها ظلت تحتفظ بشهرتها البحرية (سالم، ١٩٦٩م، ص ١٠٤) (Salem, 1969, p. 104).

وبَجَّانة، ليست اليوم، سوى قرية صغيرة من قرى الجنوب، فقيرة، تقع على الضفة اليسرى من نهر اندرش، في موقع النهر الصغير، الذي يتجه إلى المنحدر الجنوبي لجبل شلير، ثم ينحرف تجاه الجنوب قبل أن يصب في البحر المتوسط على بعد عشرة كيلو مترات (عوض، ٢٠٠١م، ص ٣٩) (Awad, 2001, p. 39).

الخاتمة:

أوضحت هذه الدراسة النشأة السياسية والعسكرية لمدينة بجانة الأندلسية وكيفية تكوينها ضمن حقبة الاضطراب في عصر الإمارة وبالتحديد في أواخر حكم الأمير محمد بن عبد الرحمن وحكم الأمير عبد الله بن محمد، فضلا عن تفصيلها الأحداث التي رافقت هذه النشأة والحرص الذي مارسه الحكام في ضبط حدودها الساحلية وكيفية خلق عيون إخبارية ينقلون بدقة ما يكون فيها وهذا دليل خطورة ساحلها وثغرها وموقفها من تهديد النورمانديين للأندلس ويأسهم منها. ودليل أخر على ثقلها السياسي الذي يتمتع به البجانيون لاسيما في تنصيب من يتولى عليهم وبمواقفهم واستمالة الأمراء لهم وعدم إهمال مقترحاتهم. وتبين أن هناك أمورًا

كثيرة قد توظفت لخدمة مدينة بجانة سياسياً منها دور صناعة السفن ومنشآتها على الساحل أو ما يقرب منه، وكان البحريون هم من جعل هذا النشاط يتألق ويصبح ظاهرة في مجال الساحل البجاني.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، (١٩٨٧)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، ج٧، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، (٢٠٠٣)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)، (٢٠٠٦)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري صيدا، ج١، بيروت: المكتبة العصرية.

٤. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عبد العزيز القرطبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، (١٩٨٩)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٢، القاهرة – بيروت: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.

٥. ابن الوردي، سراج الدين (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، (٢٠١١)، عجائب البلدان، تحقيق وتعليق وتقديم أنور محمود زناتي، القاهرة: دار الأفاق العربية.

٦. ابن حوقل، محمد بن علي أبو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، (١٩٣٨)، صورة الأرض، ليدن: مطبعة بريل.

٧. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)، (١٩٧٣)، كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس "القسم الثالث"، اعتنى بنشره عن النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة البدليانة باكسفورد الأب ملشور م. أنطونية، باريس: بولس كنتر الكتبي.

٨. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)، (١٩٦٥)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، بيروت: مطبعة سميا.

٩. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)، (٢٠٠٣)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

١٠. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)، (١٩٧٣)، المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، بيروت: دار الكتاب العربي.

١١. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)، (١٩٧٩)، المقتبس، ج٥، اعتنى بنشره بيدرو شالميتا وآخرون، مدريد: المعهد الإسباني العربي للثقافة.

١٢. ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، (١٩٦٥)، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ج١، ط٤، القاهرة: دار المعارف.

١٣. أبو الفضل، محمد أحمد، (١٩٩٦)، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٤. الإدريسي، أبو عبد الله بن محمد (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، (١٩٨٩)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج٢، بيروت: عالم الكتب.

١٥. الإشبيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأَزْدي، (١٩٩٠)، الأندلس في اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق ايميليو موليا وخافثينتو بوسك بيلا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية.

١٦. بالباس، ليوبولدو توريس، (٢٠٠٣)، المدن الإسبانية الإسلامية، ترجمه من الإسبانية: إليو دورو دي لابنيا، الرياض: مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

١٧. الجزائري، مبارك بن محمد المبلي (ت ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م)، (١٩٨٦م)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم محمد الميلي، ج٢، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.

١٨. الجعماطي، عبد السلام، (٢٠١٢)، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩. حتاملة، محمد عبدة، (١٩٩٩)، موسوعة الديار الأندلسية، عمان: الجامعة الأردنية.

٢٠. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح (ت٤٨٨هـ /١٠٩٥م)، (٢٠٠٤)، جذوة المقتبس في ذكر بلاد الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، صيدا: بيروت، المكتبة العصرية.

٢١. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩)، (١٩٨٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت: مطابع هيلدبرغ.
٢٢. الخلف، سالم عبد الله، (٢٠٠٣)، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج١، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
٢٣. الرشاطي، أبو محمد (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، (١٩٩٠)، الأندلس في اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق ايميليو موليا وخافثينتو بوسك بيلا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية.
٢٤. سالم، السيد عبد العزيز، (١٩٦٩)، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، بيروت: دار النهضة العربية.
٢٥. الضبي، أبو جعفر احمد بن يحيى بن عميرة (ت٥٩٩هـ /١٢٠٣م)، (٢٠٠٧)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، صيدا – بيروت: المكتبة العصرية.
٢٦. طويل، مريم قاسم، (١٩٩٤)، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (٤٤٣-٤٨٤هـ/١٠٥١-١٠٩١م)، الدار البيضاء – بيروت: مكتبة الوحدة العربية - دار الكتب العلمية.
٢٧. العبادي، أحمد مختار، (د.ت)، دراسات في تاريخ المعرب والأندلس، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
٢٨. عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، (١٩٧٩م)، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب السير، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ولعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج٦، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر.
٢٩. العذري، أبو العباس احمد بن عمر المعروف بابن الدلائي (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، (١٩٦٥)، نصوص عن الأندلس من كتاب (ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك)، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مدريد: مطبعة الدراسات الإسلامية.
٣٠. عنان، محمد عبد الله، (١٩٦٠)، دولة الإسلام منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف.
٣١. عوض، عبد الفتاح، (٢٠٠١)، (المترجم)، فصول في تاريخ الأندلس بداية النهاية، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
٣٢. كحيلة، عبادة عبد الرحمن رضا، (٢٠٠١)، أندلسيات، ط٢، القاهرة: الوادي الجديد للطباعة.
٣٣. المجالي، سحر عبد المجيد مناور، (١٩٩٥)، الجيش الأندلسي (١٣٨-٤٢٢هـ / ٧٥٦ -١٠٣١م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الجامعة الأردنية.
٣٤. المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، (١٩٦٨)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج٣، بيروت: دار صادر.
٣٥. مؤلف مجهول، (١٩٨٦)، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
٣٦. مؤنس، حسين، (٢٠٠٧)، أطلس تاريخ الإسلام، ط ٢، القاهرة: مطابع الزهراء للأعلام العربي.
٣٧. هنتس، فالتر، (١٩٧٠)، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان: مطبعة القوات المسلحة الأردنية.
٣٨. ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، (١٩٩٦)، معجم البلدان، مج ١، ج١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٩. ابن عذاري المراكشي، محمد بن محمد، (ت٦٩٥هـ)، (١٩٨٣)، البيان المغرب في أخبار المغرب، ج٢، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، بيروت - لبنان: دار الثقافة.

Sources and references:

• Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami al-Mughrabi (d. 808 AH / 1405 AD), (1979), the history of Ibn Khaldun called Kitab al-Siyar, and the Diwan of the Beginner and the News in the Days of Arabs, Ajams, Berbers and Their Contemporaries with the Greatest Sultan, Part 6, Beirut: Jamal Foundation for Printing and Publishing.

• Abu Al-Fadl, Muhammad Ahmed, (1996), the history of the Andalusian city of Almeria in the Islamic era, a study in political and civil history, Alexandria: Dar Al-Marefa Al-Jami`iyyah

• Al-Abadi, Ahmed Mukhtar, (D.T), Studies in the History of Al-Ma'rib and Andalusia, Alexandria: University Youth Foundation.

- Al-Athri, Abu Al-Abbas Ahmed bin Omar, known as Ibn Al-Dala'i (d. 478 AH/1085 AD), (1965), texts about Andalusia from the book (Inlaying the news, diversifying antiquities and the orchard in strange countries and paths to all kingdoms), achieved by Abdul Aziz Al-Ahwani, Madrid: Press Islamic studies.
- Al-Dhabi, Abu Jaafar Ahmed bin Yahya bin Amira (d. 599 AH / 1203 AD), (2007), with the aim of the petitioner in the history of the men of Andalusia, achieved by Salah al-Din al-Hawari, Sidon - Beirut: Al-Maqtabah Al-Asriya.
- Al-Humaidi, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Nasr Fattouh (d. 488 AH / 1095 AD), (2004), the emblem of the quote in the mention of the country of Andalusia, achieved by Salah al-Din al-Hawari, Sidon: Beirut, the modern library.
- Al-Humairi, Muhammad bin Abdel-Moneim (d. 750 AH / 1349), (1984), Al-Rawd Al-Maatar in the news of the countries, achieved by Ihsan Abbas, 2nd floor, Beirut: Heldberg Press.
- Al-Idrisi, Abu Abdullah bin Muhammad (d. 560 AH / 1164 AD), (1989), Nuzhat al-Mushtaq fi piercing the horizons, part 2, Beirut: World of Books.
- Al-Ishbili, Abd al-Haq ibn Abd al-Rahman ibn Abdullah al-Azdi, (1990), Andalusia in abbreviating the quotation of lights, presented and investigated by Emilio Molina and Javecento Bosque Bella, Madrid: The Supreme Council for Scientific Research.
- Al-Jamati, Abdel Salam, (2012), Studies in the History of Maritime Navigation and Marine Sciences in the Islamic West, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Jazaery, Mubarak bin Muhammad Al-Mabli (d. 1364 AH / 1944 AD), (1986 AD), History of Algeria in Ancient and Modern, presented by Muhammad Al-Mili, Part 2, Algeria: The National Book Foundation of Algeria.
- Al-Khalaf, Salem Abdullah, (2003), The Regulations of Umayyad Rule and Their Fees in Andalusia, Part 1, Medina: Deanship of Scientific Research at the Islamic University.
- Al-Majali, Sahar Abdul-Majid Munawer, (1995), The Andalusian Army (138-422 AH / 756 -1031 AD), PhD thesis (unpublished), University of Jordan.
- Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmed bin Muhammad al-Telmisani (d. 1041 AH / 1631 AD), (1968), The Good Breath of the Good Branch of Andalusia, achieved by Ihsan Abbas, Volume 3, Beirut: Dar Sader.
- Al-Rashati, Abu Muhammad (d. 542 AH / 1147 AD), (1990), Andalusia in the quotation of lights, presented and investigated by Emilio Molina and Javecento Bosque Bella, Madrid: The Supreme Council for Scientific Research.
- Annan, Muhammad Abdullah, (1960), the state of Islam from its establishment until the Al-Murabati conquest, Cairo: The Authoring Committee Press.
- Awad, Abdel-Fattah, (2001), (Translator), Chapters in the History of Andalusia, the Beginning of the End, Cairo: Ain for Human and Social Studies and Research.
- Balbas, Leopoldo Torres, (2003), Spanish-Islamic Cities, translated from Spanish: Elio Doro de Labania, Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies Press.

- Hatamleh, Muhammad Abda, (1999), Encyclopedia of Andalusian Homes, Amman: University of Jordan.
- Hunts, Walter, (1970), Islamic weights and measures and their equivalents in the metric system, translated by Kamel Al-Asali, Amman: Jordanian Armed Forces Press.
- Ibn Adhari al-Marrakchi, Muhammad bin Muhammad, (d. 695 AH), (1983), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Maghrib, volume 2, investigation and review: c. s. Colan, E. Levi Provencal, 3rd floor, Beirut - Lebanon: House of Culture.
- Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahhab al-Shaibani (d. 630 AH / 1232 AD), (1987), al-Kamel in History, investigated by Abu al-Fida Abdullah al-Qadi, part 7, Beirut: Dar al-Kutub Scientific.
- Ibn al-Fardi, Abu al-Walid Abdullah bin Muhammad al-Azdi (d. 403 AH/1012 AD), (2006), The History of Andalusian Scholars, investigated by Salah al-Din al-Hawari, Saida, vol. 1, Beirut: The Modern Library.
- Ibn Al-Khatib Al-Gharnati, Lisan Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Saeed bin Abdullah bin Saeed bin Ali bin Ahmed Al-Salmani (d. 776 AH / 1374 AD), (2003), Briefing on Granada News, achieved by Youssef Ali Tawil, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Ibn Al-Qoutiah, Abu Bakr Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Qurtubi (d. 367 AH / 977 AD), (1989), the date of the opening of Andalusia, achieved by Ibrahim al-Ibiari, 2nd edition, Cairo - Beirut: Dar al-Kitab al-Masry, Dar al-Kitab al-Lebanon.
- Ibn al-Wardi, Siraj al-Din (d. 749 AH / 1349 AD), (2011), Ajeeb al-Buldan, investigated, commented and presented by Anwar Mahmoud Zenati, Cairo: Dar al-Afaq al-Arabiya.
- Ibn Hawqal, Muhammad bin Ali Abu al-Qasim al-Nusabi (d. 367 AH / 977 AD), (1938), Image of the Earth, Leiden: Brill Press.
- Ibn Hayyan, Abu Marwan Hayan bin Khalaf bin Hussein al-Qurtubi (d. 469 AH / 1076 AD), (1965), quoted in Akhbar Balad al-Andalus, investigated by Abd al-Rahman Ali al-Hajji, Beirut: Somaya Press.
- Ibn Hayyan, Abu Marwan Hayyan bin Khalaf bin Hussein Al-Qurtubi (d. 469 AH / 1076 AD), (1973), the book quoted in the history of the men of Andalusia "the third section", he took care of publishing it from the manuscript copy kept in the Badlian Treasury, Oxford, Father Malshour M. Anthony, Paris: Paul Kuttner Al-Ketbi.
- Ibn Hayyan, Abu Marwan Hayyan bin Khalaf bin Hussein Al-Qurtubi (d. 469 AH / 1076 AD), (2003), quoted from the news of the people of Andalusia, achieved by Mahmoud Ali Makki, Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
- Ibn Hayyan, Abu Marwan Hayyan bin Khalaf bin Hussein al-Qurtubi (d. 469 AH / 1076 AD), (1973), quoted, investigated by Mahmoud Ali Makki, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.

- Ibn Hayyan, Abu Marwan Hayyan bin Khalaf bin Hussein al-Qurtubi (d. 469 AH / 1076 AD), (1979), quoted, part 5, curated by Pedro Chalmita and others, Madrid: Hispanic Arab Institute of Culture.
- Ibn Saeed al-Maghribi, Ali bin Musa bin Muhammad bin Abdul Malik (d. 685 AH / 1286 AD), (1965), Morocco in the jewelry of Morocco, achieved by Shawqi Deif, Volume 1, 4th edition, Cairo: Dar Al Maaref.
- Kahilah, Abd al-Rahman Reda, (2001), Andalusiat, 2nd Edition, Cairo: New Valley for Printing.
- Munis, Hussein, (2007), Atlas of the History of Islam, 2nd Edition, Cairo: Al-Zahraa Press for Arab Media.
- Salem, Mr. Abdel Aziz, (1969), History of the Islamic City of Almeria, Al-Andalus Fleet Base, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Tawil, Maryam Qassem, (1994), The Kingdom of Almeria in the Era of Al-Mu'tasim bin Samadh (443-484 AH/1051-1091 AD), Casablanca - Beirut: Arab Unity Library - Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Unknown author, (1986), Insight into the wonders of the regions, published and commented by Saad Zaghloul Abdel Hamid, Baghdad: House of General Cultural Affairs.
- Yaqout al-Hamawi, Abu Abdullah Yaqout bin Abdullah al-Roumi al-Baghdadi (d. 626 AH / 1228 AD), (1996), Lexicon of Countries, Volume 1, Part 1, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.